تأثير الغضب الإلهي على الممارسات الاجتماعية والسياسية في الفكر اليوناني القديم

The Impact of Divine Wrath on Political and Social Practices in Classical Greek Philosophy

الباحثة يقين سرمد زيدان الحديدي
Yaqeen Sarmad Zaidan AL- Hadidi

أ.د سعدون عبد الهادي برغش الأمير

Prof. Dr. Saadoon Abdul Hadi Al-Ameer

Correspondence author std20222023.yzaidan@uowasit.edu.iq

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط

الملخص:
يهدف هذا البحث إلى دراسة تأثير مفهوم الغضب الإلهي في الفكر اليوناني القديم، بوصفه أحد العناصر المركزية التي لعبت دوراً محورياً في تشكيل البنية الفكرية والثقافية في تلك الحقبة، يتناول البحث هذا المفهوم لا باعتباره مجرد فكرة دينية أسطورية، بل كآلية فاعلة ومؤثرة في صياغة الممارسات السياسية والاجتماعية، وفي ترسيخ القيم والمعايير التي تحكم سلوك الأفراد والجماعات، وقد تمت تحليل هذا الانتقال من الإطار الأسطوري والديني للغضب الإلهي إلى توظيفه كأداة بيد النخب السياسية، التي استخدمته لإضفاء الشرعية على السلطة وضبط النظام الاجتماعي.

Abstract:
This research investigates how ancient Greek thought was shaped by the notion of divine wrath, viewing it as a fundamental force in defining the era's cultural and intellectual landscape. Rather than considering this concept solely as a mythological or religious idea, the study explores its role as an influential factor in steering political and social actions, and in reinforcing the values and standards guiding both individual and communal conduct.
The analysis traces how divine wrath moved beyond its religious and mythological origins, becoming a strategic tool employed by political and religious leaders to justify their power and uphold societal stability.

الكلمات المفتاحية: اليونان القديمة ، التأثيرات الدينية، المجتمع.

Keywords: Ancient Greece, religious influences, society.

المقدمة:

شكّل الدين في اليونان القديمة إطاراً أساسياً لفهم العالم وتفسير الظواهر الطبيعية والاجتماعية، وكان مفهوم الغضب الإلهي أحد أكثر المفاهيم حضوراً في الحياة العامة، إذ ارتبط بالكوارث والهزائم العسكرية والأزمات الاقتصادية وحتى الأمراض، فلم يكن هذا الاعتقاد مجرد عنصر ديني، بل تحول إلى أداة سياسية واجتماعية أثّرت في اتخاذ القرارات وصياغة القوانين وضبط السلوك الفردي والجماعي.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث من خلال سعيه الى تقديم منظوراً نقدياً لكيفية توظيف المعتقدات الدينية في خدمة السلطة السياسية والاجتماعية.

فرضية البحث:

تفترض الدراسة أن مفهوم الغضب الإلهي في الفكر اليوناني لم يكن مجرد معتقد ديني، بل أداة سياسية واجتماعية فاعلة، استخدمت لترسيخ السلطة وتعزيز التضامن الجمعي، وضبط السلوك الاجتماعي من خلال دمج المعتقد الديني بالممارسة اليومية والسياسات العامة.

مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث حول مفهوم الغضب الإلهي بوصفه قوة محركة اساسية لتبرير القرارت السياسية والعلاقات الاجتماعية في الفكر اليوناني القديم وعلى الرغم من ان هذا المفهوم سلط الضوء على تلك الممارسات الا ان العلاقة الحقيقة بين هذا المفهوم وتأثيره ع الممارسات السياسية والاجتماعية غير واضحة لذلك استوجب اجراء هذه الدراسة لتسليط الضوء ع تأثير الغضب ودوره في صياغة الوعي الجمعي في اليونان القديمة.

المنهج المتبع: اعتمدت في هذا البحث على المنهج التاريخي التحليلي، من أجل دراسة النصوص والمصادر التي تناولت فكرة الغضب الإلهي في الفكر اليوناني القديم، مع تتبع تطوراتها في سياقاتها السياسية والاجتماعية.

تقسيم الموضوع:

تم تقسيم البحث الى محورين رئيسيين: يتناول المحور الأول تأثير الغضب الإلهي على الممارسات الاجتماعية، أما المحور الثاني فيركز على تأثير الغضب الإلهي على الممارسات السياسية مسبوقة بمقدمة وملحقة بالاستنتاجات.

المحور الأول / تأثير الغضب الإلهي على الممارسات الاجتماعية

أدّت التصورات الأسطورية دوراً محورياً في تشكيل البنية الفكرية للمجتمع اليوناني في العصور القديمة، حيث عكست بوضوح تفاصيل الحياة الاجتماعية وساهمت في صياغة الوعي الجمعي، كما أنها شكلت إحدى الوسائل الأساسية للتعليم آنذاك، معتمدة بشكل كبير في نقل المعارف والقيم بين مختلف فئات المجتمع، وقد عدّها اليونانيون من الركائز الجوهرية في العملية التعليمية لما تمتلكه من تأثير عميق في توجيه وتنمية العقلية اليونانية سواء في مجالات التأمل أو التفكير الفلسفي والديني والاجتماعي [1].

اولاً_ القوانين والاخلاقيات:

من الملاحظ أن المجتمع اليوناني القديم لم يكن بعيداً عن الأخلاق، ولم يكن استهزاؤه بالآلهة أمراً شائعاً، بل على العكس، فقد كانت قيم الاحترام والخضوع للآلهة جزءاً جوهرياً من حياته الاجتماعية[2] وأن الأسرة اليونانية التي تعد النواة الأساسية للمجتمع وتتألف من نوعين رئيسين هما: النوع الأول وهي الأسرة العامة او العشيرة، التي تجمعها روابط اجتماعية وقانونية، وتستند إلى أصل مشترك، والثاني هي الأسرة الخاصة، التي تتألف عادةً من الأب وأبنائه وأفراد عائلته الذين يعيشون تحت سقف واحد[3] ، كانت هذه الأسر بنوعيها العامة والخاصة، ملتزمة بقيم الشرف، التي تعد انعكاساً لاحترام الآلهة وخوفاً من غضبها[4]، وقد تجلت هذه القيم في عدة ممارسات اجتماعية، مثل تحكيم العقل في اتخاذ القرارات، كبح الشهوات، النهي عن الكذب، مراعاة التعامل مع الأخرين والالتزام برعاية الوالدين واحترامهما خصوصاً في مرحلة الكبر، هذه الروابط الاجتماعية لم تكن مجرد قواعد عابره، بل كانت منظمة بشكل يربط بين الفرد والمجتمع، سواء من خلال قوانين مكتوبة او تقاليد وأعراف غير مكتوبه ترعاها الآلهة؛ إذ كان يعتقد أن الآلهة هي الحارسة لهذه الروابط وتفرض احترامها على الجميع[5].

وبالتالي يمكن القول إن الالتزام بهذه القيم والتقاليد جزءٌ من الخوف من غضب الآلهة، الذي يمكن عدّه قوة رادعة تحمي النظام الاجتماعي وتضمن استمراره.

كانت القوانين والعادات الاجتماعية تعكس خوفاً عميقاً من غضب الآلهة، إذ عُدَّ النظام الاجتماعي محمي بوساطة التدخل الإلهي، وقد أشار هوميروس في ملحمته إلى هذا الخوف من خلال الحديث عن العدالة والنظام الاجتماعي، ففي إحدى مغامرات أوديسيوس، عندما قذفته الأمواج إلى جزيرة غريبة، دار حوار بينه وبين الملك الذي التقاة هناك، حيث سأله الأخير:

"هل فيمن التقيت بقبائل همجية لا تعرف النظام أو القانون أم كان حظك أن تلتقي أقواما طيبين يعطفون على الغريب ويخشون الآلهة"[6].

يكشف هذا السؤال عن الربط الوثيق بين الأخلاق الاجتماعية والخوف من الآلهة إذ كان يُنظر إلى احترام القوانين مثل العدالة والضيافة كواجبات مقدسة ليس فقط لتجنب الفوضى، بل أيضاً لتجنب غضب الآلهة التي تعد الحامية لهذه القيم، فالقبائل التي لا تحترم النظام والقانون كانت تُعدُّ همجية ومحرومة من حماية الآلهة، على عكس الأقوام الطيبة التي تظهر الرحمة للغرباء وتخشى الآلهة، كانوا ينُظر إليهم كأمثلة للمجتمع المثالي الذي تحكمه العدالة الإلهية.

فقد اعتقد اليونانيين أن قوانينهم وُلدت من الإرادة الإلهية، حيث يعود الفضل في التشريع إلى الآلهة وليس للبشر، على سبيل المثال، لم يكن الكريتيون ينسبون قوانينهم لمينوس، بل لزيوس ويُعدُّ مشرع الاسبارطيون (أبولو) وليس (ليكورجوس) فبالنسبة للقدماء، لم يكن المشرع إنسانًا بل العقيدة التي يحميها البشر؛ لذا كان احترام القوانين والالتزام بها أمرًا مُفترضًا، وهو ما حافظ عليه الأسلاف طوال تلك الفترة؛ إذ لم يروا القوانين عملاً بشرياً بل كياناً مقدساً، ولذلك لم يكن غريبًا أن يقول أفلاطون: بإن طاعة القوانين تعني طاعة الآلهة، وعليه كان يُعدُّ انتهاك القوانين إثماً كبيراً، فالقانون لم يكن مجرد مجموعة من الحيثيات، بل كان مفروضًا بلا حاجة لتفسير وجوده، إذ كان من صنع الآلهة، لذا كان يُفرض على الناس الخضوع له لأنهم يؤمنون بقدسيته[7]، فالإنسان يتحمل مسؤولية أفعاله وقراراته بشكل كامل، حيث تنعكس أعماله على حياته بشكل مباشر فأن

أختار طريق الخير، جنى ثمار السعادة والراحة، اما إذا سلك طريق الشر، فإنه يجني المعاناة والآلام، لتصبح حياته مليئة بالضيق والشقاء، متأثرة بأفعاله السلبية[8].

ثانياً_ الأعراف والتقاليد:

يمكن تعريفها على أنها مجموعة من القيم والممارسات الاجتماعية والدينية التي شكلت الحياة اليومية والثقافية للمجتمع اليوناني القديم، وكانت تلك الأعراف تتضمن مجموعة من الأمور من أهمها الزواج الذي يُعدّ حدثاً اجتماعياً مهماً ومؤثراً ويتضمن مجموعة من العادات والتقاليد التي تعكس القيم الثقافية والدينية، فلم يكن الزواج من أجل منفعة الزوجين فحسب، بل من أجل المجتمع اليوناني كله ، لأن الهدف الرئيس من هذا الزواج هو الإنجاب، فكان حفل الزفاف عادةً يستمر لمدة ثلاث أيام كان يعرف يوم التحضير باسم البروليا (Proaulia)، وحفل الزفاف نفسه باسم جاميُوس (Gamos) وأما اليوم الذي يليه فكان يطلق عليه الإيباوليا(Epaulia) [9] ، وكان يوم التحضير للزواج في اليونان القديمة وبحسب اعتقادهم هو يوم مخصص لعدة أنشطة مهمة؛ إذ أدّت القرابين والتكريس دوراً أساسياً فهي نقطة تقاطع بين البشر والعالم الإلهي من خلال تلك الممارسات، فكان يُنظر إلى العلاقة مع الآلهة في الفكر اليوناني القديم على أنها علاقة أساسية لضمان التوازن والانسجام في الحياة، فالقرابين التي تقدم خلال يوم التحضير لم تكن مجرد تقليد شكلي، بل ممارسة تحمل دلالة فلسفية بوصفها تسعى لدرء الغضب الإلهي وضمان الاسترضاء والقبول[10].

وخير مثال على ذلك الفتيات الصغيرات، اللاتي يقدمن القرابين لأرتميس مثالاً على هذا السعي للطمأنينة. كان يعتقد أن أرتميس كحامية لهن توفر الأمان والحماية حتى يبلغن يوم الزواج او يوم التحضير كما يطلق عليه، إذ أن تقديم القرابين والقيام بالطقوس اللازمة في هكذا يوم لم يكن مجرد طقوس دينية عابره، بل كان تعبيراً عن الشكر والامتنان ورمزاً للوعي الفكري لتلك الفتيات بأن حياتهن مرتبطة بشكل وثيق بإرادة الآلهة[11].

كذلك كانت تقدم القرابين لأفروديت، لأن النساء المتزوجات والبالغات كن يعتقدن أنهن تحت رعايتها، وأن استرضائها يعدُّ وسيلة لطلب البركة في العلاقات الزوجية[12].

في هذا الإطار يمكننا فهم كيفية تأثير الغضب الإلهي على الممارسات الاجتماعية، إذ كان يُعتقد ان عدم استرضاء الآلهة قد يؤدي إلى سوء الحظ أو الفشل في الحياة الزوجية، وهذا يعكس الفهم الفلسفي العميق للعلاقة بين الإنسان والعالم الإلهي، وبهذا كان الزواج في اليونان القديمة يتجاوز كونه مجرد اتحاد اجتماعي، ليصبح تجربة روحية تعبر عن القبول الإلهي والتأكيد على أهمية التوازن بين الإنسان والكون.

أما عن الطقوس الجنائزية فهي كذلك من أهم الأمور التي تعكس بشكل عميق تأثير الغضب الإلهي على الممارسات الاجتماعية، إذ كان يعتقد أن عدم مراعاة القواعد الإلهية خلال هذه المراسيم قد يستدعي غضب الآلهة على الأرواح والأحياء، وذلك يبرز بوضوح في العصر الهوميري وبالتحديد في الإلياذة في جنازة باتروكولس (Patroclus)، كيف أن الطقوس المرتبطة بالموت تتجاوز مجرد الوداع، لتصبح وسيلة للتواصل مع الآلهة[13]، فحرق الجثة على محرقة أنشأها الجنود، وقطع رفاقه لشعرهم تكريماً له كانت تعدُّ أعمالاً ضرورية ليست فقط للتعبير عن الحزن، ولكن أيضاً لتجنب غضب الآلهة وضمان سكون روح المتوفى.

وكذلك يطالعنا هوميروس كيف أن اخيليوس أوقف الحرب لمدة إحدى عشرة ليلة من اجل إتمام مراسيم دفن جثة صديقة هكتور وبحسب ما جاء على لسان برياموس، الشيخ الهرم، شبيه الآلهة:

" لو أنك ترغب حقاً أن أقيم مراسيم دفن لهيكتور الإلهي،
فسيتفق هذا مع رغبتي، أي أخيليوس، أنت تعرف بأننا محاصرون في المدينة،
وأن الأخشاب على مسافة بعيدة كي نحملها من الجبل،
كما أن الطرواديين خائفون بشدة،
تسعة أيام إذن نبكيه في القصر، وفي اليوم العاشر نقوم بدفنه، ثم تقام وليمة جنائزية،
وفي الحادي عشر نهيل عليه قبراً من التراب أما في اليوم الثاني عشر فسوف نعود
للقتال، إذا دعت الضرورة"([14]).

عندئذ خاطبه أخيليوس قائلاً:

"لك ذلك إذن، أيها الشيخ الأشيب بريأموس، وكما طلبت؛ فسوف أوقف القتال طوال
المدة التي تحتاجها"([15]).

يتضح من تصرف أخيليوس أنه كان يحترم الاعراف والتقاليد المتبعة، ويقدر مكانة الآلهة وذلك من خلال التزامه بالمراسيم الجنائزية لصديقة وفق الطقوس الدينية المألوفة، فمثل هذه الأفعال لم تكن مجرد تعبير عن الوفاء الشخصي، بل كانت استجابة واعية لقيم المجتمع.

وهذا بدوره يعكس الخوف من غضب الآلهة كحافز للمشاركة الفعالة في الممارسات الجنائزية التي تتضمن ايضاً شكلاً من المسؤولية الاجتماعية؛ إذ كان للأقارب وخاصة الرجال دور مركزي في تنظيم وحضور هذه الجنازات، وهناك بعض الأدلة التاريخية التي تشير إلى مشاركة النساء خاصة كبيرات السن والأرامل، ممّا يؤدي إلى اعتبار تلك الطقوس مجالاً تتداخل فيه الممارسات الاجتماعية مع المعتقدات الدينية، وبالتالي عندما تفشل تلك المجتمعات في أداء الطقوس الجنائزية يتعرض توازنها الاجتماعي للخطر[16]،إذ كان يُعتقد أن عدم دفن الأجساد أو عدم إتمام الطقوس المناسبة يمكن أن يثير غضب الآلهة مما يؤدي إلى عواقب وخيمة، في هذا السياق يمكن أن تتسبب الظواهر الطبيعية الكارثية، مثل الأوبئة في قيود على قدرة الأفراد على الحداد بشكل صحيح، وبحسب ما تشير اليه الأساطير يعدُّ عدم الالتزام بالطقوس الجنائزية علامة على عدم الاحترام للحياة وللأرواح فالطقوس الجنائزية لم تكن لإعلان الحزن بل لراحة الميت[17].

بمعنى آخر: أن غياب هذه الممارسات لا يؤدي فقط إلى معاناة الإفراد بل يمكن أن يكون له تأثيرات سلبية على المجتمع كله، على سبيل المثال ما حدث خلال طاعون أثينا كانت النتيجة اضطرابات اجتماعية واقتصادية واسعة النطاق نتجت عن عدم القدرة على ممارسة طقوس الدفن والحداد مما ساهم في الفوضى وفقدان الاستقرار؛ لأنّ عملية الحداد المناسبة تتطلب الوصول إلى الجسد والقيام بالطقوس اللازمة، وعندما يحرم الأفراد من ذلك تصبح عملية التعبير عن الحزن والتعامل مع الفقد أكثر صعوبة وتعقيداً، علاوة على ذلك يتمثل الخطر هنا في أن الجهود المبذولة للحد من مظاهر الحزن او تقليصها إلى أطار ضيق لن تساهم الا في تفاقم الأزمات، وهذا بدوره يؤدي إلى ردود فعلية سلبية من قبل الآلهة على المستويين الفردي والجماعي[18].

فقد كان من الضروري الالتزام بالشعائر التقليدية المتوارثة والنطق بالصيغ المعروفة في أثناء مراسيم الدفن فبدون هذه الطقوس، تبقى الروح تائهة، إذ إن الخوف من الموت كان أقل من الخوف من الحرمان من الدفن، الذي كان يعدُّ فقداناً للراحة والسعادة الأبدية بحسب الفكر اليوناني القديم[19]. وقد تجلى ذلك في قصة أياس(Ayas) أحد أبطال حرب طروادة، الذي اختار الانتحار وقبل أن يقوم بهذا الفعل، غرس مقبض سيفه في الأرض وتوسل إلى زيوس أن يوجه أخاه تيكو(Tico) إلى مكان جثته ويقوم أخية بطقوس الدفن

اللازمة ، داعيًا أيضًا أن تصل روحه إلى العالم السفلي، كما دعا أياس ربات الانتقام ليأخذن بثأره، لكن سيفه لم يحتمل صلابة قوته، فظل يحاول مرارًا حتى غرسه في جسده بعد ذلك، وصلت رسالة إلى أخيه تيكو عبر زيوس، الذي حاول إقناع الأبطال بدفن جثة أخيه لكنهم رفضوا، معتبرين أن الانتحار فعل مُحرم يُعاقب عليه، وأن الجثة يجب أن تبقى فريسة للطيور رغم ذلك، وبفضل إصرار تيكو وافق أجاممنون على مساعدته في دفن أخيه، بشرط ألا تُحرق الجثة؛ لأّن هذا الشرف لا يُمنح إلا للأبطال الذين قضوا في ساحات القتال[20].

تعكس هذه القصة عمق الاعتقاد الإغريقي بأهمية الطقوس الجنائزية لضمان راحة الأرواح وكسب رضا الآلهة وتجنب غضبها.

وعليه ترى الباحثة أن معالجة الخسائر الاجتماعية تتطلب الاعتراف بهذه الأبعاد الروحية، فعندما تُعتبر الطقوس الجنائزية ضرورية لاستعادة التوازن يتضح لنا كيف أن الغضب الإلهي يمكن أن يكون دافعاً وراء الحاجة إلى الالتزام بتلك الممارسات واتمامها بشكل صحيح.

المحور الثاني/ تأثير الغضب الإلهي على الممارسات السياسية

في الحقيقة، يمكن القول إن الخوف كان المحرك الأساسي للامتثال الديني في الفكر اليوناني القديم، سواء في أنظمة المعتقدات الدينية الفردية في الايمان الحرفي بالآلهة او كانت وسيلة رمزية لفهم قوى الطبيعة، أو وسيلة للتطهير من التلوث(النجاسة)، فقد كانت المشاركة في الطقوس والممارسات السياسية الدينية تهدف بشكل رئيس إلى إرضاء الآلهة ، وذلك لضمان رفاهية الفرد والمجتمع ككل، فقد ورد في تاريخ اليونان أن عقلية الإغريق مرتبطة بالدين لدرجة بعيدة عن تصوراتهم الأولية الأسطورية إذ سيطرت الأسطورة الدينية على جميع جوانب حياتهم المجتمعية والنفسية والسياسية[21].

بمعنى أن النظر إلى الخوف من الآلهة لم يكن مجرد شعور ديني، بل انعكاساً مباشراً للسلوك السياسي في السرديات والأساطير القديمة.

أولا_ تأثير الغضب الإلهي على اتخاذ القرارات السياسية المتعلقة بالملك والدولة:

كان اعتقاد اليوناني القديم أن الآلهة تتدخل بشكل مباشر في شؤون البشر، بما في ذلك القرارات السياسية المتعلقة بالملك والدولة، وكان ينُظر إلى غضب الآلهة بوصفه عاملاً حاسماً في تحديد مصير الحكام والمجتمعات فكان لكل إله وإلهة في البانثيون اليوناني دور محدد في الحياة السياسية، وعلى سبيل المثال، كان زيوس يُعدّ إله العدالة والملك[22]؛ وهذا يعني أن زيوس باعتباره الحاكم الأعلى، كان يمتلك السلطة المطلقة لتعيين الملوك ومنحهم الشرعية[23].

وقد أشار المؤرخ اليوناني "ديوديورس الصقلي"([24]) إلى هذه العادة في حديثه؛ إذ ذكر: " أن من يختاره الإله يحمل في موكب في تناغم مع طقس محدد من طقوسهم وحسب اختيار الإله يتخذ العامة ملكاً لهم ومباشرة فان كلا من العبادات والتشريفات تقدم له كإله مؤمنين بأن السلطة العليا قد منحت له بواسطة العناية الإلهية " [25].

والدليل على ذلك أن غياب اوديسيوس عن إيثيكا لمدة عشرين عاماً أدى إلى خلق فراغ سياسي في بلده، إذ أن خلو المنصب الملكي في تلك الفترة، يبرز الفكرة القائلة بأنه لا يمكن لأحد أن يتولى الملكية بدون تفويض إلهي[26].

إن فكره التفويض الإلهي وسيلة حيوية لإضفاء الشرعية على حكم الملوك، إذ كان يُنظر إلى الملك كظل للإله على الأرض او وكيله، هذا الاعتقاد يضمن أن طاعة الشعب للملك تعتبر طاعة للإله، بينما يعد عصيانهم له عصياناً للإله نفسه[27].

لكن بعد فترة من حكمهم، كان من حق زيوس محاسبتهم وفقاً لمشيئته كان يمكن أن يعزلهم أو يباركهم، ليستمروا في الحكم، يهدف هذا النظام إلى ضمان عدم استبداد الملوك، وضمان عدم انحرافهم عن واجباتهم الحقيقية[28].

وقد تجلت في هذا السياق فكرة العلاقة بين السلطة والمحاسبة، إذ يتوجب على الملوك الحفاظ على نزاهتهم وإلا فإن زيوس قد يعبر عن غضبة من خلال عزلهم، أو تجريدهم من الشرعية التي اضفاها عليهم من خلال منحهم الملوكية.

وفي سياق الحكم في دولة مدينة أسبارطة، وبحسب ما علق فريزر(Frazer) كان هناك قانون ينص على أن الايفوريين (هم القضاة الخمسة الأسبرطيون الذين لديهم سلطة على الملك) يجتمعون كل ثماني سنوات في ليلة صافية خالية من القمر، إذ يجلسون في صمت لمراقبة السماء، فإذا ظهر نيزك او شهاب، عُدّ ذلك دليلاً على ان الملك قد ارتكب إثماً في حق الآلهة، مما يستدعي تعليق سلطته حتى يتلقى تعليمات جديدة من وحي دلفي([29])، تبرز هذه العادة الفهم العميق لمدى تأثير الغضب الإلهي على ملوك الإغريق، إذ كان يعتقد أن عهود حكمهم محدودة بثماني سنوات[30].

وهذا بدوره يعكس قناعة بأن الآلهة تراقب افعالهم وتستجيب لها من خلال هذه الممارسة يتجلى الشعور بأن الحكم ليس حقاً مطلقاً، بل مسؤولية تتطلب الرضا الإلهي، إذ يمكن أن يؤدي الغضب الإلهي إلى زوال الملك وسلطته؛ فعندما يفقد الملك سلطته في قيادة الجيش، وإدارة العلاقات الداخلية والخارجية، وعدم ممارسته السلطة القضائية، لم يبق له سوى الدور الكهنوتي، وبالتالي يصبح النظام الذي تجسده الأساطير والملاحم اليونانية نظاماً تسيطر فيه السلطة الروحية على السلطة الدنيوية[31].

وهذا يعني أن الشعب اليوناني كان ينظر إلى الحكام كوسطاء بينهم وبين الآلهة، وكان يتوقع من الحكام ان يتصرفوا بعدل وحكمة لضمان رضا الآلهة، وهذا ينعكس على استقرار الدولة ورفاهية شعبها.

وعلى الرغم من تأثير الدين الكبير فإن هناك تناقضات وتحديات في كيفية تفسير وتطبيق إرادة الآلهة في السياسة، في بعض الأحيان، كان الحكام يواجهون صعوبة في التوفيق بين متطلبات الدين من جهة واحتياجات الدولة من جهة أخرى، مما يؤدي إلى صراعات داخلية وتوترات سياسية [32].

على سبيل المثال في عام 399 ق.م، تم محاكمة الفيلسوف سقراط بتهمة الإلحاد وإفساد الشباب [33]، وهو ما يعكس كيفية تأثير الدين على السياسة وكيف أن التفسير المختلف لإرادة الآلهة قد يؤدي إلى الهلاك، وإلى صراعات داخلية وتوترات سياسية.

كذلك كانت الصراعات بين مدينة أثينا وأسبرطة تتضمن أبعاداً دينية، إذ كانت لكل مدينة ألهتها الخاصة بها، وكانت كل مدينة تجري طقوساً خاصة بها يقوم بها الملك لتكريم ألهتها قبل المعارك، كان يعتبر عدم القيام في أداء هذه الطقوس بشكل غير صحيح سبباً محتملاً في غضب الآلهة، وهذا يعني أن المصير يحدد بموجب إرادة الالهة، إذ كانت انتصارات وأسبرطة تفسر كدليل على الرضا الإلهي عنهم، في حين أن الأثينيين قد يعتبرون في موقف ضعيف نتيجة لتجاهلهم للمبادئ الدينية[34].

ثانياً_ دور الغضب الإلهي في نشوء الحروب والصراعات:

من الجدير بالذكر إن في الفكر اليوناني، وقبل اتخاذ أي قرار سياسي، من قبل الملك سواء أكان قراراً يتعلق بالحروب، أم بالأمور السياسية الأخرى، كان الملوك يستشيرون الكهنة والعرافين لتفسير إرادة الآلهة؛ إذ اعتمدت السلطة السياسية على مراقبة الدلائل والعلامات والتنبؤات بوصفها وسيلة للتوجيه والإرشاد[35].

وكان من المعتاد استشارة أوراكل أبولو في دلفي لحل القضايا السياسية الكبرى، فقد اعتقد اليونانيون أن قوانينهم تمتلك طابعًا إلهيًا، فكانوا يرون أن هذه القوانين قد جاءت في الأصل من أبولو نفسه، أو من الآلهة ذات الشأن نفسه[36].

وبهذا يمكن القول لم تكن قوة دلفي نابعة من الإيمان العقلاني أو التفكير المنطقي، بل كانت متأصلة في البنية العميقة للمجتمع اليوناني، فالأوراكل لم تكن مجرد مؤسسة دينية، بل شكلت جزءًا أساسيًا من النظام الاجتماعي والسياسي، إذ عززت شرعية القرارات السياسية وربطت القوانين البشرية بالإرادة الإلهية، مما منحها قوة وسلطة لا يمكن التشكيك فيها، على سبيل المثال كان الإسبرطي يتردد في الشروع في أي غزوة حتى يصل البدر إلى اكتماله، ولم يكن يتوانى عن تقديم الأضاحي من أجل معرفة ما إذا كان الوقت قد حان لبدء القتال.

فقد استخدموا طرقاً متعددة مثل تفسير أحشاء الحيوانات (الكبد، العين، المخ) المقدمة بوصفها قرابين، وكذلك مراقبة حركات الطيور، والنجوم والكواكب لمعرفة ما إذ كانت الآلهة ترغب في حصول هذا الأمر أم لا؛ فالقرار يمثل مشيئة الآلهة؛ لذا فإن الحرب أو عدمها تعدَّ تجسيداً لهذه المشيئة، ففي أسطورة ثيسيوس أرسل إيجيوس ملك مدينة أثينا وفداً إلى معبد الآلهة أفروديت طلباً للفأل حول محاربة الجيش الكريتي، فردت عليه بالقول:"ليفعل الأثينيون ما يأمرهم به مينوس ملك كريت الويل لهم ان حاربوا"[37].

يُظهر هذا النص كيف يعدّ الملك مينوس ممثلاً للإرادة الإلهية، إذ يُلزم الأثينيين بطاعة أوامره مما يعني أن أي تمرد أو محاولة لبدء الحرب من قبلهم فإنهم سيواجهون عقاباً إلهياً، فالخوف من غضب الآلهة يمكن أن يكون دافعاً قوياً للامتثال والاستسلام مقابل إرادة الآلهة.

وكذلك نستذكر ما قالهُ هيرودوت عن معركة (بلاتاية)[38]:

"اصطف الإسبرطيون وكلٌ منهم في موضعه للقتال، على رأس كل واحد منهم تاج ويُسمعهم النافخون في المزمار الأناشيد الدينية، والملك يذبح الأضاحي خلف الصفوف بقليل، لكن الأحشاء لم تعط العلامات الموفقة، فلا بد من إعادة القربان، فضحى بضحيتين ثم بثلاث وأربع على التوالي، وفي خلال ذلك اقتربت فرسان الفرس ورمت بسهامها وقتلت عدداً كبير من الإسبرطين، وبقي الإسبرطيون بلا حراك، والتروس موضوعة عند أقدامهم وفي النهاية أظهرت الضحايا علامات الموافقة من جانب الآلهة، وعندئذ رفع الإسبرطيون تروسهم ونصبوا سيوفهم وقاتلوا وكانوا من المنتصرين"[39].

هذا النص يفسر بوضوح مدى تأثر العقلية اليونانية بمعرفة مشيئة الآلهة ورغبتها فيما إذا كان يجب أن يبدأوا القتال أم لا، فالقوات اليونانية تقدم الأضاحي على أمل استرضاء الآلهة واستجلاب إشارات إيجابية من خلال الأحشاء، فإذا لم تظهر تلك الإشارات أو العلامات المتوقعة، كان يُنظر إلى ذلك بوصفه علامة من علامات تحذير الآلهة أو غضبها، وهذا بدوره يعني عدم الاستعداد لخوض الحرب.

أما عن حرب طروادة فهي المثال الأبرز على كيفية تأثير الغضب الإلهي في نشوء الحروب والصراعات، وعلى مجريات الأحداث البشرية، إذ كانت الآلهة تتدخل في شؤون البشر لتؤكد سلطتها وتعيد النظام إلى العالم المتزعزع، ان أحد الأسباب الرئيسة، بحسب الفكر اليوناني الاسطوري لنشوب حرب طروادة هو عدم دعوة الإلهة "إيريس" Iris (إلهة الفتنة)[40] إلى حفل زفاف ثيستوس وبيلوس، ممّا أدى إلى غضبها وقررت أن تنتقم من الآلهة والبشر وقامت بإلقاء تفاحة ذهبية مكتوب عليها "لأجمل إلهة" بين الآلهة، مما أدى إلى تنافس هيرا وأثينا وأفروديت كل واحدة منهن أرادت الحصول على التفاحة، ممّا أدى

إلى انقسام الآلهة وفي النهاية اختار باريس أمير طروادة، أفروديت كأجمل إلهة، واعدة باريس بأنه ستعطيه أجمل امرأة في العالم وهي هيلين، هذا الاختيار أدى إلى اختطاف هيلين، و هذا ما أشعل شرارة الحرب بين اليونانيين والطرواديين، وكان لتدخل الآلهة في الحرب دور كبير، فقد ساند كل إله احد الطرفين، زيوس يوازن القوى، بينما أثينا تدعم الاغريق وأبولو يقف إلى جانب الطرواديين[41]؛ لذا يمكن القول إن غضب إيريس وعدم دعوتها كانا عاملين حاسمين في اندلاع هذه الحرب بحسب الفكر اليوناني.

بالمجمل كانت ملحمة طراودة نقطة انطلاق، لتشكيل القيم والمعتقدات التي ميزت المجتمع اليوناني القديم.

فمنذ أقدم العصور، أدّت الأساطير دورًا محوريًا في تعزيز الأيديولوجيات السياسية والدفاع عنها، إذ استُعملت بوصفها أداة رمزية لتمثيل الصراع الأزلي بين الحضارة والهمجية، وكانت الأساطير الحربية، على وجه الخصوص، وسيلة فعاله للدعاية السياسية، إذ قدمت أمثلة حية تعكس القيم الثقافية والسياسية للمجتمعات من أبرز هذه الأمثلة معركة الآلهة ضد العمالقة التي صورت على مذبح زيوس[42]، هذا المذبح لم يكن مجرد رمز ديني، بل كان أيضًا أداة سياسية تهدف إلى تخليد انتصار اليونانيين على الغال بمساعدة الآلهة، وبذلك تجاوز دوره إحياء ذكرى هذا الانتصار ليصبح وسيلة لتبرير الحروب، إذ رُبطت اليونانيون بالعدالة والنظام، بينما صور الغال على أنهم رمز للهمجية والفوضى[43].

من خلال هذا الربط بين الأساطير والسياسة، أصبحت الأساطير الدينية الحربية وسيلة لإضفاء الشرعية على الأفعال السياسية، مما عزز الانتماء الثقافي والهوية الجماعية، وساهم في بناء صورة مثالية للحضارة اليونانية. إجمالاً، ان الديانة بشكل عام والخوف من غضب الآلهة بشكل خاص تدخلت في كل فروع الحياة الثقافية الاجتماعية والسياسية والحياة العامة والحياة الخاصة بدءاً من نواة المجتمع(الاسرة) وصولاً لأعلى سلطة سياسية (الملك).

الاستنتاجات:

1) في الفكر اليوناني القديم، كان يُنضر إلى الحكام أو المدينة التي تتعرض لكوارث طبيعية أو هزائم عسكرية على أنها واقعة تحت عقوبة الآلهة، مما يدفع القادة لتبرير سياساتهم باعتبارها وسيله لاسترضاء القوى الإلهية.
2) كثير من الحملات الحربية كانت تُبنى على تفسيرات للكهنة والعرافين بأن الآلهة غاضبة أو راضية، ممّا يعني أن السياسة تأثرت بشدة بالمعتقدات الدينية.
3) أن الخوف من الغضب الإلهي جعل المجتمع أكثر التزاماً بالطقوس الدينية والقيم الأخلاقية، باعتبار أن أي مخالفة فردية قد تجلب العقاب على الجميع.

قائمة المصادر:

1. أسامة رافع، تأثير الفلسفات القديمة والوسيطة على تطور الفكر الاجتماعي، مجلة جامعة البعث، م 44، ع9، 2022.
2. اسلام علي ماهر عبد الرزاق، "أسطورة هروب الآلهة الإغريقية إلى مصر"، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ع 19، 2022.
3. جينيفرتي روبرتس، هيرودوت مقدمة قصيرة جداً، ترجمة: خالد غريب علي، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2017.
4. خليل سارة، الإغريق (تاريخهم ونظمهم وحضارتهم)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2021.
5. دريني خشبة، أساطير الحب والجمال عند اليونان، ج1، دار الهلال، د.م، 1965.
6. دريني خشبة، قصة طروادة، مؤسسة هنداوي، 2020.
7. سالم يونس عبد الكريم، "الملكية المقدسة في اليونان"، مجلة العلوم والدارسات الإنسانية_ المرج، ع 10، بنغازي، 2016.
8. عامر ناجي حسين، الأفكار السياسية في الأساطير والملاحم اليونانية، أطروحة دكتوراه، جامعة واسط، كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2022.
9. عبد العال عبد الرحمن إبراهيم، الإنسان لدى فلاسفة اليونان في العصر الهيليني، أطروحة دكتوراه، جامعة طنطا، كلية الآداب، مصر.
10. عبد العزيز إمام محمود أحمد، " أنواع العرافة وطرقها عند شيشرون (قراءة في الكتاب الأول من محاورة عن العرافة) "، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، ع 18، 2021، ص213.
11. عبد الله بلليل، العامل الديني في نشأة الفلسفة اليونانية، مجلة الدراسات اللاهوتية، ع 22، 2021.
12. عبد المعطي الشعراوي، أساطير اغريقية، ج2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1995.
13. علي عبد الواحد وافي، الأدب اليوناني ودلالته على عقائد اليونان ونظامهم الاجتماعي، دار المعارف بمصر، القاهرة، د.ت.
14. فرحة هادي عطيوي، الديانة الاغريقية وتأثيرها على حياة الإغريق العامة، ج1، مجلة الآداب، جامعة ديالى، 2018.
15. فؤاد المرعبي، المدخل الى الأدب الأوربي، عالم الأدب، بيروت، 02016
16. لطفي عبد الوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1991.

17. محمد بن علي، السؤال السياسي في الفكر اليوناني بين المثال والواقع، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران، مج 8، ع 1، 2019.
18. محمد حمدان إبراهيم أحمد، الكهانة والعرافة في أثينا إبان العصر الكلاسيكي، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، قسم التاريخ، رسالة ماجستير غير منشورة، 2016.
19. مصطفى النشار، من التاريخ الى فلسفة التاريخ، دار قباء، القاهرة، 1997.
20. مها محمد السيد، الآلهة والأساطير اليونانية، الحضري للطباعة، د.ت.
21. هـ.د كيتو، الإغريق، ترجمة: عبد الرزاق يسرى، دار الفكر العربي، 1962.
22. هسيودوس، أنساب الآلهة، ترجمة: صالح الأسمر، مشورات دار الجمل، 2015.
23. وهيب كامل، ديوديورس الصقلي في مصر، ترجمة: وهيب كامل، دار المعارف، القاهرة، 1890.
24. محررو موسوعة بريتانيكا، "معركة إيغوسبوتامي"، موسوعة بريتانيكا، ١٣ نوفمبر ٢٠١٩، https://www.britannica.com/event/Battle-of-Aegospotami

المصادر الأجنبية:

1) Türkyılmaz, H. (n.d.). A nuanced study: Putting the trial of Socrates in the historical context (Undergraduate thesis, Middle East Technical University, Department of History).
2) Frazer, J. G. (1911). Golden Bough: A study in magic and religion (Vol. IV, Part III, The dying God). London.
3) Gladstone, W. E. (1870). The gods and men of the heroic age (2nd ed.). Oxford, England.
4) Reynolds, C. M. (2006). The nuptial ceremony of Greece and the articulation of male control through ritual (Master's thesis, Advisor: Nanette Goldman).
5) Robson, J. (2013). Sexual unions: Marriage and domestic life. In Sex and sexuality in classical Athens. Edinburgh: Edinburgh University Press.
6) Kallin, H. (2022). Plague and devastation in ancient Greece: Why mourning matters (Master's thesis, Department of History, University of Connecticut).

[1] عبد العال عبد الرحمن عبد العال إبراهيم، الإنسان لدى فلاسفة اليونان في العصر الهيليني، أطروحة دكتوراه، جامعة طنطا، كلية الآداب، مصر،1999، ص13.
[2] مصطفى النشار، من التاريخ إلى فلسفة التاريخ، دار قباء، القاهرة، 1997، ص34.
[3] علي عبد الواحد وافي، الأدب اليوناني ودلالته على عقائد اليونان ونظامهم الاجتماعي، دار المعارف، مصر، د.ت، ص79.
[4] لطفي عبد الوهاب يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1991، ص 231.
[5] مصطفى النشار، من التاريخ إلى فلسفة التاريخ، ص33.
[6] لطفي عبد الوهاب يحيى، مقدمة في التاريخ الحضاري، ص ص 231_233.
[7] خليل سارة، الإغريق (تاريخهم ونظمهم وحضارتهم)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة القافة، دمشق، 2021، ص224.
[8] فؤاد المرعبي، المدخل إلى الأدب الأوربي، عالم الأدب، بيروت، 2016، ص36.
[9] Casey M.Reynolds, The Nuptial Ceremony of Greece and the Articulation of Male
[10] اسامة رافع، تأثير الفلسفات القديمة والوسيطة على تطور الفكر الاجتماعي، مجلة جامعة البعث، مج44، ع9، 2022، ص58.
[11] Casey M.Reynolds, The Nuptial Ceremony of Greece and the Articulation of Male Control through Ritual, p.50.
[12] Robson.J,Sexual Unions: Marriage and Domestic Life, In Sex and Sexuality in Classical Athens,Edinburgh,Edinburgh University , Press,(2013),pp.30_31.
[13] Hannah Kallin, Plague and Devastation in Ancient Greece: Why Mourning Matters, A Thesis Submitted to the Department of History University of Connecticut, (2022), pp.5-7.
[14] هوميروس، الإلياذة، ترجمة: أحمد عثمان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2008، ص795.
[15] المصدر نفسه، ص 795.
[16] Robson.J,Sexual Unions: Marriage and Domestic Life, In Sex and Sexuality in Classical Athens,Edinburgh,p.40.
[17] خليل سارة، الإغريق (تاريخهم ونظمهم وحضارتهم)، ص216.
[18] Hannah Kallin, Plague and Devastation in Ancient Greece, p.13.
[19] هـ. د. كيتو، الإغريق، ترجمة: عبد الرزاق يسرى& محمد صقر خفاجة، دار الفكر العربي، 1962، ص 16.
[20] عبد المعطي شعراوي، أساطير اغريقية، ج2، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، 1995، ص ص 341_343.
[21] عبد الله بلليل، العامل الديني في نشأة الفلسفة اليونانية، مجلة الدراسات اللاهوتية، ع 22، 2021، ص 306.
[22] هسيودوس، أنساب الآلهة، ترجمة: صالح الاشمر، منشورات الجمل، بيروت، 2015، ص16.
[23] سالم يونس عبد الكريم، "الملكية المقدسة في اليونان"، مجلة العلوم والدارسات الإنسانية_ المرج، ع 10، بنغازي،٢٠١٦، ص ص 5_6.
[24] هو مؤرخ يوناني ولد في مدينة صقلية عاش في القرن الأول ق.م واشتهر بكتابة موسوعة تاريخية ضخمة تسمى بـ خزانة التاريخ يُنظر: وهيب كامل، ديوديورس الصقلي في مصر، ترجمة: وهيب كامل، دار المعارف، القاهرة، 1890، ص3.

[25] سالم يونس عبد الكريم، "الملكية المقدسة في اليونان"، ص9.
[26]عامر ناجي حسين، الأفكار السياسية في الأساطير والملاحم اليونانية، أطروحة دكتوراه، جامعة واسط، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ،2022، ص 172.
[27] William Ewart Gladstone, The Gods and Men of the Heroic Age, Second Edition, Oxford, (England_1870), p.447.
[28] سالم يونس، الملكية المقدسة في اليونان، ص11.
[29] هو المكان الذي تعلن فيه الآلهة ارادتها أو تدلي بما تشاء من اخبار او نصائح، ويتم الوحي اما مباشرة من الاله او بالواسطة عن طريق الكهنة يُنظر: سهيل عثمان؛عبد الرزاق الأصفر، معجم الأساطير اليونانية والرومانية، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق،1982، ص469.
[30] Frazer, J. G., Golden Bough, a Study in Magic and Religion, Vol. IV, Part iii, The daying God, (London1911),pp.58-59
[31] سالم يونس عبد الكريم، الملكية المقدسة في اليونان، ص ص 11_13.
[32] بن علي محمد، السؤال السياسي في الفكر اليوناني بين المثال والواقع، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران، مج 8، ع 1، 2019، ص559.
[33] Hasancan Türkyılmaz, A nuanced study: Putting the trial of Socrates in the historical context, HIST 419 undergraduate thesis Middle East Technical University, Department of History, (N.d), p.35.
[34] محررو موسوعة بريتانيكا، "معركة إيغوسبوتامي"، موسوعة بريتانيكا، ١٣ نوفمبر ٢٠١٩، https://www.britannica.com/event/Battle-of-Aegospotami
[35] محمد حمدان إبراهيم أحمد، الكهانة والعرافة في أثينا إبان العصر الكلاسيكي، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، قسم التاريخ، رسالة ماجستير غير منشورة، 2016، ص 75.
[36] عبد العزيز إمام محمود احمد، " أنواع العرافة وطرقها عند شيشرون (قراءة في الكتاب الأول من محاورة عن العرافة) "، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، ع 18، 2021، ص213.
[37] درني خشبة، أساطير الحب والجمال عند الإغريق، ج1، دار الهلال، د.م ،1965، ص216.
[38] تعتبر معركة بلاتاية المعركة الاخيرة في الغزو الفارسي الثاني لليونان وقد وقعت في عام 479 ق. م بالقرب من مدينة بلاتاية في منطقة بوتيا، دار المعركة بين اتحاد المدن اليونانية الذي شمل كل من (أسبرطة، أثينا، كورنث، ميغارا) والإمبراطورية الفارسية تحت حكم خشايارشا الأول التي كانت مدعومة من قبل البيوتينيين والتيساليين والمقدونيين، انتصرت فيها المدن اليونانية على الجيش الاخميني، يُنظر: شارل سنيوبوس، تاريخ حضارات العالم، ترجمة: محمد كرد علي، دار العالمية، الجيزة، 2012، ص ص 113_115.
[39] جينيفرتي روبرتس، هيرودوت مقدمة قصيرة جداً، ترجمة: خالد غريب علي، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2017، ص 49.
[40] مها محمد السيد، الآلهة والأساطير اليونانية، الحضري للطباعة، د.م، د.ت، ص 73.
[41] دريني خشبة، قصة طروادة، مؤسسة هنداوي، 2020، ص ص 16_17.
[42] اسلام علي ماهر عبد الرزاق، "أسطورة هروب الآلهة الإغريقية إلى مصر"، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ع 19، 2022، ص28.
[43] فرحة هادي عطيوي، الديانة الاغريقية وتأثيرها على حياة الإغريق العامة، ج1، مجلة الآداب، جامعة ديالى، 2018، ص 446.